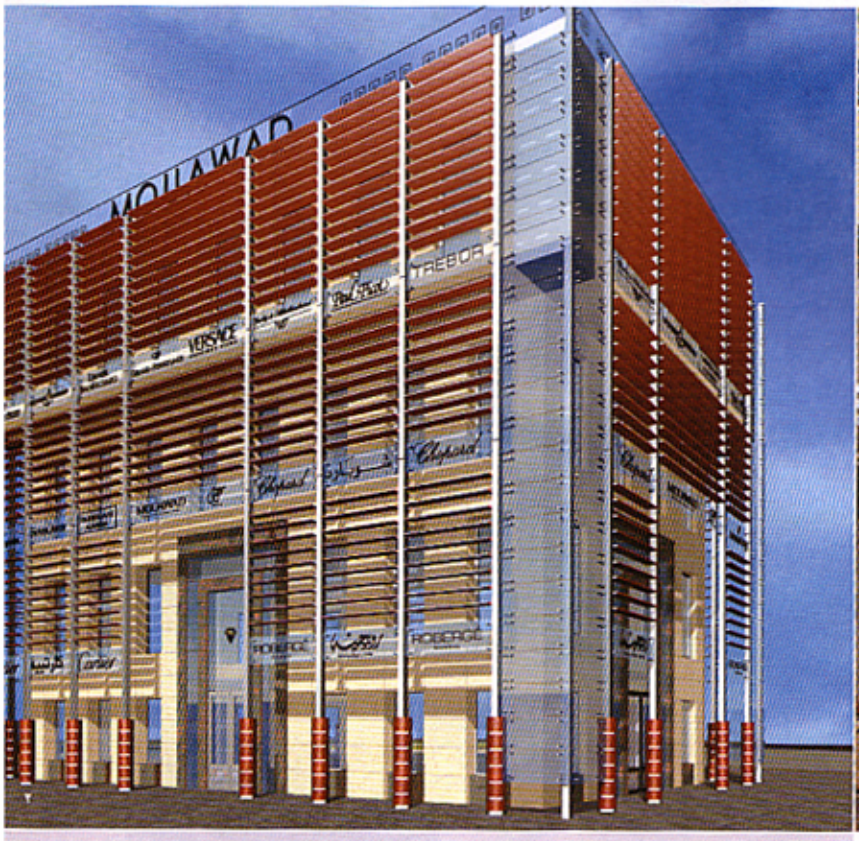

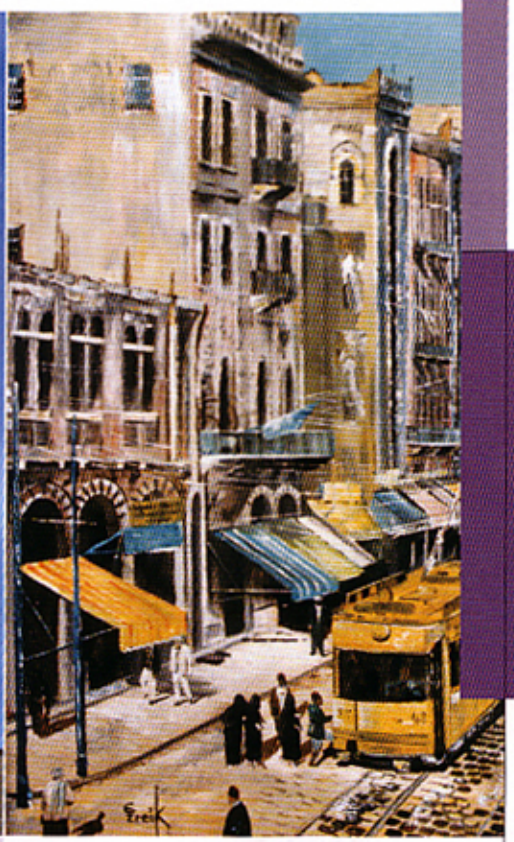

مُبدعون من لبنان

بقلم هنري زغيب

بعد حلقةٍ أُولى (توفيق الباشا، سلوى روضة شقّير، مَحمد القيسي)، وثانية (ألفرد بصبوص، منصور الرحباني، رفيق شرَف)، وثالثة (زكي ناصيف، مارون الحكيم)، ورابعة (روميو لَحود، أمين الباشا)، وخامسة (نضال الأشقر، مُختار شملي)، وسادسة (هبة القوّاس، عارف الريّس)، وسابعة (مرسيل خليفة، سامي مكارم، عفاف زريق)، وثامنة (ريمون جبارة، وحيد وجيه نَحلة)، وتاسعة (مَحمد شامل، نَهلة النملي)، وعاشرة (السيدة فيْروز)، وحادية عشرة (وليد غلمية، سلوى زيدان)، وثانية عشرة (الياس الرحباني، حليم جرداق)، وثالثة عشرة (حسن جوني، نبيه الْخطيب)، ورابعة عشرة (سليم سحّاب، إلْهام مكارم عبدالملك)، وخامسة عشرة (عبدالرحْمن الباشا، سيمون صفيّر)، وسادسة عشرة (برج فازليان، صلاح صَوْلي)، وسابعة عشرة (رضا كبْريت، شوقي شمعون)، وثامنة عشرة (جوزف مطر، عساف عساف)، وتاسعة عشرة (مَحمد كريّم، منيْر نصر)، وعشرين (منير أبو دبس، مَحمد الروّاس)، وحادية وعشرين (جَمال أبو الْحسن، أنطوان مطر)، وثانية وعشرين (حسن نعماني، أنطوني يونان)، وثالثة وعشرين (غازي فهوجي، بسام لَحود)، ورابعة وعشرين (ريتا عضيمي، راشد بَحصلي، ديْما حجار)، وخامسة وعشرين (ديفيد كورانِي، جوزف بو نَصار)، وسادسة وعشرين (روجيه عساف، نداء أبو مراد)، وسابعة وعشرين (أنطوان ولطيفة ملتقى، رمزي إدلْبي)، وثامنة وعشرين (حسيْن ماضي، توفيق ضاهر)، وتاسعة وعشرين (هاديا طُنُب، حنين أبو شقرا)، وثلاثين (علي جهاد الراسي، ندى عقل)، وحادية وثلاثين (ديانا زين الدين حوراني، شربل روحانا)، وثانية وثلاثين (فضل زيادة، غي مانوكيان)، وثالثة وثلاثين (النحليون)، ورابعة وثلاثين (كفاح فاخوري وعلي عاكوم)، وخامسة وثلاثين (فاروجان، سناء الشوّا)، وسادسة وثلاثين (جَميل ملاعب ومصطفى عبيْد)، وسابعة وثلاثين (عدنان خوجه وجُمانة صلاح الدين)، وثامنة وثلاثين (هلن الْخال ونبيل حلو)، وتاسعة وثلاثين (رياض عويضة ومازن حُميدان)، وأربعين (رُلَى أيُّوب وندى المْشنوق عيدو)، وحادية وأربعين (عماد أبو عجرم وميشال روحانا)، وثانية وأربعين (حسن فرْصيفي وألْبر صيقلي)، وثالثة وأربعين (محمد قدورة وعبدالله ضو)، ورابعة وأربعين (فؤاد طنب وروسي غانم)، هنا الْحلقة الْخامسة والأربعون مع المْهندسة المْعمارية دولّي الدبس والرسام إيلي زريق.

٤٥

دولي الدبس
إيلي زريق

دولّي الدبس: سيّدة العمارة الجميلة

هي من زحلة، ووالدها مخايل الدبس (نائب المنطقة بين ١٩٦٠ و١٩٧٢). لكن طفولتها كانت في بيروت. وكذلك دراستها (في الليسيه الفرنسية). ومنذ سنوات صباها الأولى، بدأت تتشكّل لديها فكرة جماليةٌ للعمارة، قد تكون جاءتها من حسّها الرهيف في معاينة الجمال. ولذا، بعد تخرّجها من الثانوية، إلتحقت فوراً بالجامعة الأميركية (١٩٧٢) تدرس الهندسة المعمارية، وتحلم بمستقبل لها في هذا الحقل. تضفي عليه منها لمسة جمالية خاصةً طالما حلمت عنها منذ صباها الأول، بأن تصبح مهندسة معمارية ورئيسة ورشة تقوم على الفنّ والجمال بموازاة ما تقوم عليه من أرقام وقياسات.

غير أنها، ما إن تخرّجت من الجامعة، مستعدّةً للعمل، حتى خرجت من أوكارها الحرب الشرسة، فهجّرت من هجّرت، وكانت بينهم المهندسة اللبنانية الشابة دولّي الدبس، التي اختارت الولايات المتحدة لإكمال تحصيلها العلمي الأعلى.

وفي هيوستن (تكساس)، إلتحقت بجامعة رايس (الشهيرة بإختصاص الهندسة المعمارية). وبعدما أنهت الماجستر في إختصاصها، بقيت فترة هناك، لكنها فضلت العودة إلى وطنها تنفّذ فيه ما في بالها من جماليات معمارية، والعمل في اختصاصها الجامعي: المراكز التجارية الكبرى المتعدّدة الإستخدامات والإشغالات، ومراكز الخدمات الصحيّة.

وهكذا كان. عادت (١٩٧٨) لتصمّم وتبني وتراقب وتتابع أول ورشة لها في وطنها: «سنتر دبس» في الكسليك، وكانت أول بناية من حيث فخامتها في ذاك الشارع الذي ازدهر بعدها ببنايات كبرى كثيرة. وبعدما أنجزتها، بنّت في بعبدات بناية أخرى للعائلة، وضعت فيها أجمل لمساتها.

غير أنّ مرور البلاد بفترات متقطعة أمنية صعبة وقاسية وخطرة، كان يدفع بالمهندسة الشابة إلى السفر خارج لبنان (الولايات المتحدة، إسبانيا، فرنسا وتحديداً باريس)، وفي كل بلد تذهب إليه، تصمّم وتبني وتراقب التنفيذ حتى يخرج بنهائياته الدقيقة كما هي صمّمته.

ومع مطالع إستقرار الهدوء نهائياً في لبنان، غادرت وعائلتها فرنسا وعادت إليه (١٩٩١) لتستقرّ فيها نهائياً.

لم يَطل إنتظارها طويلاً، فذات يوم، إلتقت بصديق لوالدها، صاحب قطعة أرض في فردان، ينوي بناء مركز أنيق وكبير عليها. وأطلق النداء لمسابقة بين المهندسين كي يختار لبنايته التصميم الأجمل.

نالت جوائز عدة وتنويهات متكررة، منها فوزها بلقب «أفضل مهندسة معمارية في لبنان» (٢٠٠٠)، وفوزها لافتة بين «أفضل ثماني مديرات أعمال في لبنان» (٢٠٠١).

وكان يعرف بناية الدبس التي صمّمتها دولّي في بعبدات، فسألها الإشتراك بالمسابقة فوافقت. كان المشاركون في المسابقة خمسة مهندسين، ففازت هي عليهم بالتصميم الأجمل، وأخذت المشروع، باشرت بالبناية وأشرفت على تنفيذها حتى انتهت (١٩٩٤) فإذا بها «بناية غاردينيا» إحدى أجمل البنايات في شارع فردان.

ولفتت «غاردينيا» أنظار المعنيين، فكانت مدخلاً للمهندسة الشابة كي تأخذ ورشتين كبريين في شارع فردان كذلك: فردان ٧٣٠ وفردان ٧٣٢، وهما اليوم من أجمل أبنية بيروت.

وهكذا، من مشروع جميل إلى مشروع أجمل، تعلو الأبنية التي تصمّمها (وتنفّذها) دولي الدبس، وتنشر خبرتها الجمالية في ما تعطيه من دروس ومحاضرات وندوات وورش عمل في عدد من الجامعات في لبنان. وها هي اليوم تشرف على إنجاز مشروعها الجديد: بناء مركز ABC الضخم في الأشرفية المأمول أن يتمّ افتتاحه قبل نهاية ٢٠٠٣.

وكي لا يبقى عمل دولي الدبس فردياً، وعملها في الأساس جماعي، أسّست سنة ١٩٩٥ مكتب A-Consult للإستشارات الهندسيّة والمعماريّة والبيئيّة. وتشرف فيه على طاقم كبير من مهندسين وتقنيين وخبراء، ينجزون، في إدارتها، عدداً كبيراً من المراكز التجارية الكبرى والأبنية السكنيّة الجميلة في لبنان والدول العربية (السعودية على الأخصّ)، وفي مختلف أنحاء العالم، بتعاون مع كبار الاختصاصيين في كل حقل وفي كل بلد.

وهي نالت جوائز عدّة وتنويهات متكرّرة، منها فوزها بلقب «أفضل مهندسة معمارية في لبنان» (٢٠٠٠)، وفوزها لافتةً بين «أفضل ثماني مديرات أعمال في لبنان» (٢٠٠١).

تتويجاً لهذا العمل الدؤوب تقوم به دولّي الدبس، لفتت إليها مؤسسة «وايز غروب» (تختار كل عام ثلاثة رجال وثلاث نساء لمنحهم «جائزة العام» في حقول إبداعية مختلفة) فاختارتها لتكون «سيدة العام ٢٠٠٣» عن فرع الهندسة المعمارية.

ولا تزال دولّي الدبس تواصل مسيرتها الجمالية، برسم أبنية جميلة، وتشييد مراكز تجارية أنيقة، يظهر في كلّ منها ذوقها الجمالي النابع من أحلام طفولتها عن الجمال، ومن تطلّعاتها اليوم كسيّدة لبنانية تعرف تاريخ بلادها العريق في الجمال، وتعرف كيف يكون في العمق جمال القلب والروح.

١ ـ باب ادريس والتراموای الأصفر في الشارع المبلط.
٢ ـ مستر «معوض» في السعودية.
٣ ـ المهندسة دولي الدبس.
٤ و ٥ و ٩ ـ من أعمال المهندسة دولي الدبس في منطقة فردان ـ بيروت.
٦ و ١٠ ـ من أعمال المهندسة دولي الدبس في منطقة الحمرا ـ بيروت.
٧ و ٨ ـ مركز ABC الضخم في الأشرفية.